وجنوده أشد من عاد فقالوا ساحر أي هو يعنون موسى عليه السلام ساحر فيما أظهر من المعجزات كذاب .

24 .

- في دعواه أنه رسول من رب العالمين فلما جاءهم بالحق من عندنا وبلغهم أمر ا تعالى إلى غير مكترث بقولهم ساحر كذاب قالوا غيظا وحنقا وعجزا عن المعارضة اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه بهم أولا كي تصدوهم عن مظاهرة موسى عليه السلام فالأمر بالقتل والإستحياء وقع مرتين المرة الأولى حين أخبرت الكهنة والمنجمون في قول في قول فرعون بمولود من بني إسرائيل يسلبه ملكه والمرة الثانية هذه وضمير قالوا لفرعون ومن معه .

وقيل : إن قارون لم يصدر منه مثل هذه المقالة لكنهم غلبوا عليه وما كيد الكافرين إلا في ضلال .

25 .

- في ضياع من ضلت الدابة إذا ضاعت والمراد أنه لا يفيد شيئا فالعاقبة للمتقين واللام إما للعهد والإظهار في موضع الإضمار لذمهم بالكفر والإشعار بعلة الحكم أو للجنس والمذكورون داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جيء به في تضاعيف ما حكي عنهم من الأباطيل للمسارعة إلى بيان بطلان ما أظهروه من الإبراق والإرعاد واضمحلاله بالمرة .

وقلل فرعون ذروني أقتل موسى كان إذا هم بقتله كفوه بقولهم : ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا ساحر يقاومه ساحر مثله وإنك إذا قتلته أدخلت الشبهة على الناي واعتقدوا أنك عجزت عن مظاهرته بالحجة والظاهر أنه لعنه ا تعالى استيقن أنه عليه السلام نبي ولكن كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في أهون شيء فكيف لا يقتل من أخس منه بأنه الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك فقوله : ذروني الخ كان تمويها على قومه وإيهاما أنهم هم الذين يكفونه وما كان ييكفه إلا ما في نفسه من هول الفزع ويرشد إلى ذلك قوله : وليدع ربه لأن ظاهره الإستهانة بموسى عليه السلام بدعائه ربه سبحانه كما يقال : ادع ناصرك فإني منتقم منك وباطنه أنه كان يرعد فرائصه من دعاء ربه فلهذا تكلم به أول ما تكلم وأظهر أنه لا يبالي بدعاء ربه وما هو إلا كمن قال : ذروني أفعل كذا وما كان فليكن وإلا فما لمن يدعي أنه ربهم الأعلى أن يجعل لما يدعيه موسى عليه السلام وزنا فيتفوه به تهكما أو حقيقة إني أخاف إن لم أقتله أن يبدل دينكم أن يغير

حالكم الذي أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام وكان عليه اللعنة قد أمرهم بنحتها وإن تجعل شفعاء لهم عنده كما كان كفار مكة يقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند ا ولهذا المعنى أضافوا الآلهة إليه في قولهم : ويذرك وآلهتك فهي إضافة تشريف واختصاص وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين وقال ابن عطية : الدين سلطان ومنه قول زهير : لئن حللت بحي من بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك أي إني أخاف أن يغير سلطانكم ويستذلكم أو أن يظهر إن لم يقدر على تغيير دينكم بالكلية في الأرض الفساد .

26 .

- وذلك بالتهارج الذي يذهب معه إلا من وتتعطل المزارع والمكاسب ويهلك الناس قتلا وضياعا فالفساد الذي عناه فساد دنياهم فيكون حاصل المعنى على ما قرر أولا أني إني أخاف أن يفسد عليكم